

جامعة وهران 1- أحمد بن بلة

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والفنون

محاضرات أخلاقية

المهنة

السداسي الثالث

تخصص أدب جزائري قديم السنة الثانية ماستير 2

تخصص لسانيات الخطاب السنة الثانية ماستير 2

بإشراف الدكتور محمود بوكفوسة

المحاضرة الأولى

المحاضرة الاولى:

مقدمة:

يعتبر الفساد من أفك الظواهر التي رافقت الحياة البشرية، ويعتبر في الوقت نفسه من الأسباب التي تساهم في القضاء على الحياة وتنخر جوهر الأمة، حيث تتعد تسمياته وتقسيماته وفقا لنوعه والبيئة التي يظهر فيها هذا بالإضافة إلى عواقبه الوخيمة الناتجة عنه.

إن لتطور أي بلد نصيبا هاما في مكافحة هذا الطاعون الذي يفتك بالأمة وباقتصادها، حيث أنشأ الإنسان لهذا الصدد هيئات ومنظمات منها المحلي ومنها العالمي للحد من خطورة الفساد وحصر آثاره ورص الصفوف للوقوف أمام تمدده والقضاء على آثاره المدمرة، وكل الدول تسعى لإنشاء ذلك المواطن الصالح الذي يفي بواجبه اتجاه وطنه على أتم وجه، وذلك بتفننه في عمله والقيام به على أكمل وجه من جهة، ومن جهة أخرى اعتباره الجدار المنيع والحصين لكل انزلاق بالأمة لذلك نجده يسعى لمكافحة كل أنواع الفساد (السياسي – الأسري-الاقتصادي- الاجتماعي- البيئي...) لذلك تسعى الدولة

بتكوينه وتوعيته في مجال مكافحة الفساد، وتسليط عليه نصوصا قانونية رديعية أحيانا إذا ما أخل بنظام الدولة، لعلمها أن تكوينه في هذا المجال ومعاقبته على إخلاله يعتبر أول خطوة وأقواها لأن الفساد يبدأ بالمواطن وبسلوكه وأفعاله ثم ينتقل إلى الوظيفة والمهنة ثم التجارة ثم السياسة ثم الصحة ليتم بذلك السلسلة التي تبني عليها الدولة، ليعود في الأخير إلى نقطة الانطلاق وبالضبط إلى هذا المواطن فيفتك كل مقومات الحياة لديه.

لهذا السبب يعتبر مقياس أخلاقيات المهنة من أسمى المقاييس وأهمها تدريسا في الجامعات و المعاهد قصد توعية الطلبة وتكوينهم تكوينا أكاديميا أخلاقيا يتسنى لهم به أن يساهموا في الحفاظ على قواعد الدولة وتطورها باعتبارهم إطارات المستقبل الذين سيتربعون على اجهزة الدولة مسؤولين، مهنيين موظفين، امناء، إداريين، رؤساء مصالح، مسيرين...بشتى أشكالها كانت اقتصادية أو تجارية، إدارية أو تربوية أو صحية أو جبائية....

وفي هذا المقياس سنحاول أن نقدم أهم المفاهيم والتعريفات والتقسيمات التي شرحت مفهوم الفساد سواء من حيث المصطلح أو المعنى أو الأبعاد، أو الانعكاسات أو النتائج...

أولا: مفهوم الفساد:

لقد اجتهد المنظرون والباحثون في هذا المجال حول حصر مفهومه دقيقا للمصطلح الفساد وكل حسب تخصصه فالفساد:

في المعاجم اللغوية: هو من فعل فَسَدَ الذي ضده صَلَحَ والفساد هو البطلان ويقال فسد الشيء أي بطل واضمحل ويقال : فسد القوم أي قطعوا أرحامهم ، ويقال فسد الشيء أي ظهر به خلل أو علة . وهو عند البيولوجيين بمعنى التحلل العضوي للمادة وعند

أصحاب المال والاقتصاد هو بمعنى التلف والتبدير.

أما عند أصحاب علماء الدين فيعني الخراب والخلل لقوله تعالى: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" سورة الروم الآية 41.

كما يقصد به المعاصي ومخالفة أوامر الخالق في الطاعة أي المعاصي التي تقابلها الإصلاح لأن الإصلاح يكون بطاعة الله لقوله تعالى: "الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد...." سورة الفجر 121 الآية.

كما ورد الفساد في القرآن بمعنى التجبر والطغيان لقوله تعالى: "للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا..." سورة القصص الآية 83.

كما عرفه جمهور الفقهاء على أنه مخالفة الفعل الشرع ، فالفساد يعني خروج الشيء عن الاعتدال ، سواء كان هذا الخروج قليلا أو كثيرا ، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة.

أما الفساد في الاصطلاح وأهل الاختصاص والهيئات هو:

- كل سلوك منحرف مقرون بهدف معين يتمثل في المصلحة الشخصية على حساب المصلحة الخاصة.

- يرى الصندوق النقد الدولي أن الفساد هو استغلال السلطة لأغراض خاصة سواء في تجارة أو وظيفة أو إهدار مال العام أو أو التلاعب فيه سواء كان ذلك مباشر أو غير مباشر.

- وترى منظمة الشفافية الدولية أن الفساد هو كل عمل يتضمن سوء استخدام المنصب

العام لتحقيق مصلحة خاصة.

- ويرى البنك الدولي أنه إساءة استخدام الوظيفة العامة لكسب الخاص..، فالفساد من وجهة نظر البنك يكون في الحالات التالية على سبيل المثال:

* قبول أو طلب رشوة من قبل الموظف العمومي بغرض تسهيل إجراءات إدارية لفائدة جهة ما أو تسريع إجراءات عقود.

* تقديم رشاوى من القبل الشركات أو وسطائها للاستفادة من امتيازات تنافسية وتحقيق أرباح غير قانونية في الأصل.

* استغلال الوظيفة من أجل توظيف الأقارب أو ترقيةهم بطرق غير شرعية .

- وتضع المنظمة العربية لضمان الاستثمار الفساد في خانة الابتزاز والرشوة والاحتيال واستغلال النفوذ.

ونلاحظ من خلال تعاريف الهيئات السابقة ان الفساد كله يصب في معنى استغلال السلطة العامة في تحقيق الاغراض الخاصة (رشوة – الجاه- المحاباة- استغلال المنصب- النفوذ – التلاعب بالمال....) وهذا ما نجده عند المحافظين على انه " سلوك بيروقراطي منحرف يستهدف تحقيق منافع شخصية بطريقة غير شرعية " .

الفساد والدين

أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان جملة من الشهوات والغرائز والمشاعر والأحاسيس، ليعيش المرء مستمتعاً بحياته وأحواله، دون الإضرار بغيره من البشر، ولذلك لم يُترك له حرية التصرف وإطلاق العنان للشهوة والغريزة بل ضبطها الشارع وقيدتها وفق منظومة من الشرائع والأحكام التي تربي النفس وتزكّيها وتبعدها عن الطمع والجشع والخوض في تجارب حيوانية، من شأنها أن ترسخ مفهوم القوة والغطرسة، وتقضي على كل قيمة عالية ومبدأ سامٍ، ويعترف الإسلام بالشهوة ولكنه يضبطها، ويعترف

بالغريزة ولكنه يقيدها لأن إشباعها يتقارب مع مفهوم الحيوان وتقييدها وضبطها يتقارب مع مفهوم الإنسان، يقول الحق تبارك وتعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا."

ورغم كل التدابير الشرعية والقانونية التي تجرّم الفساد بكل أنواعه لأنه خلق ذميم يساهم في إحداث خلل في التركيبة السكانية من حيث الفقر والغنى، ويشجع على انتشار الجريمة بكافة أوجهها من سرقة واعتداءات واغتصابات وزناً وعلاقات محرّمة شرعاً وقانوناً، إلا أن الناس كالأموج ترتفع أحياناً وتهبط أحياناً أخرى، ترتفع عند الحاجة والطمع والجشع وتنخفض عند إحياء الوازع الديني والضمير المهني والنفس اللوامة التي أقسم بها الله عزّ وجل في سورة القيامة.

وإذا رجعنا إلى الكتاب العزيز سنجد كلمة فساد تكرّرت كثيراً وبأوجه متعددة تبيّن محاربة المولى عز وجل الشديدة لهذا النوع من الصفات من ذلك مثلاً قوله تعالى: " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا " وقول الحق تبارك وتعالى: " قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَانِ اللَّهُ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ "، وقوله أيضاً: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ "، قد يستمتع الراشي والمرتشي بالرشوة، ويتلذذ العاصي بالمعصية، وينتشي الظالم بما يقوم به من قهر للآخرين وحرمان من الحقوق وتعدي على الممتلكات ولكنه لا يدري ما يخبئه له القدر.

كلها آيات بيّنات تحث الناس على اجتناب هذا المنكر، سواء في القول أو الفعل، فكل قول فيه ضرر للآخر فساداً، وكل فعل فيه اعتداء على الآخر فساداً وإفساداً، لذلك

حاربه الإسلام محاربة شديدة وتوعّد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة
عندما قال سبحانه وتعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" وكل الآيات التي تذكر الفساد تكون بين نهي وتذكير،
نهي عن ارتكاب هذه الجريمة البشعة في حق الدولة والمواطن، وتذكير بأحوال الأمم
السابقة التي فسدت فكان مآلها السقوط والانحلال والعذاب الأليم، ففي النهي يقول
المولى عز وجل: " وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " وفي التذكير يقول الحق تبارك وتعالى:
"فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ."

والفساد ملة واحد -إن صح التعبير-، فليس هناك فساد محظور وآخر محبوب،
وليس هناك فساد ممنوع منعاً باتاً، وآخر بات ضرورة لتمير مصالح معينة، لأن الفساد
معاملة لا أخلاقية تربط النتيجة بالمصلحة الشخصية فوق كل اعتبار، واستجابة للشهوة
والغريزة فوق كل حساب، ولأنه ينخر المجتمعات من الداخل ويصيبها بالشلل اقتصاديا
 واجتماعيا وأخلاقيا، ربما لا تظهر آثاره بسرعة، وقد يستمتع الراشي والمرتشى بالرشوة،
ويتلذذ العاصي بالمعصية، وينتشي الظالم بما يقوم به من قهر للآخرين وحرمان من
الحقوق وتعدي على الممتلكات ولكنه لا يدري ما يخبئه له القدر، وما يتليه الله المنتقم، وما
يحصل له في قادم الأيام كما حصل لبقية الأمم، والقرآن كتاب يذكر الناس بأن لا يقعوا
في الفخ كما وقع سابقوهم من البشر.

الفساد يعرف على أنه جميع المحرمات والمكروهات شرعا كما جاء في القرآن
الكريم، هو الصد الطبيعي للعدل والقسط والميزان والإيمان بالله وحده بلا شريك،
والإيمان بالملائكة والكتب والرسول.

ومن القراءة الأولية لجميع الآيات التي تكرر فيها الحديث عن الفساد والإفساد والمفسدون
نستنبط أن للفساد أقسام:

أولهما: الفساد العقيدي:

ومن خلال آيات الذكر الحكيم يمكن أن نضع تعريفا مبسطا للفساد العقيدي بأنه الشرك بالله أو الكفر بآيات القرآن الكريم لقوله تعالى: " ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين " سورة يونس الآية 40 إن الكفر والصد عن سبيل الله فساد في الأرض يستحق فاعله عذابا فوق العذاب لقوله تعالى: " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون " سورة النحل الآية 88 ولقوله تعالى أيضا " إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين " سورة آل عمران الآية 62-63 ولأن الكون بما فيه لا يتحمل إلهين اثنين، ولو فرض وحدث ذلك لفسد الكون بما فيه، كذلك فإن عقيدة الإنسان لا تقبل وجود إله معبود إلا الله، ولو اتخذ الإنسان إلهها آخر مع الله لفسدت عقيدته بالشرك لقوله تعالى: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون " سورة الأنبياء الآية 22.

الشرك لا يغفره رب العزة أبدا كما جاء في قوله تعالى: " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما " سورة النساء الآية 48 وهذه الآية العظيمة تدخلنا إلى معنى آخر متداخل مع معنى الفساد العقيدي وهو الافتراء على الله، والافتراء على الله عز وجل نوعان: إما أن تشرك بالله أي تتخذ مع الله إلهها آخر، وإما يكون الافتراء على الله بتكذيب آياته أو بالكذب عليه جل وعلا بتلفيق أحاديث وأكاذيب لم يتنزل بها سلطانا وتنسبها إلى الله تعالى لقوله تعالى: " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون " سورة الانعام الآية 21، وهذه الآية الكريمة تضيف لنا معنى مرادفا للفساد والافتراء وهو الظلم لأن الله عز وجل يصف من يفترى عليه الكذب أو يكذب بآياته بأنه أظلم الناس.

ثانيهما: الفساد في الارض:

وله صور مختلفة (فساد يرتبط بمحاربة رسل الله وقتلهم بغير حق وقتل كل من يأمر بالقسط من الناس، والصد عن سبيل الله و)فساد يرتبط بالتعاملات اليومية بين البشر ، والسعي في الأرض افسادها او بالعبث في ميزان الطبيعة ، أو الاعتداء على قوم بيننا وبينهم ميثاق وعهد).

1. الصد عن سبيل الله ومحاربة الأنبياء والمرسلين والمؤمنين الصالحين ودعاة الإصلاح في كل زمان ومكان يقول تعالى: " ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين " سورة الأعراف الآية 85-86 وقوله تعالى أيضا: " ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " سورة الأعراف الآية 103.

2. الغش في الكيل والميزان وخداع الناس بالباطل من أجل مكاسب دنيوية يقول تعالى: " وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيا والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين " سورة الأعراف الآية 85 ويقول عز وجل أيضا " ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين " سورة هود الآية 85.

3. نقض العهد مع الله وقطع الأرحام لقوله تعالى: " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون " سورة البقرة الآية 27 وتكرر في القرآن الحديث عن قطع الأرحام والفساد في الأرض في

قوله تعالى " هل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم " سورة محمد الآية 22.

4. الاعتداء على قوم بيننا وبينهم ميثاق ربنا جل وعلا يجعل هذا الاعتداء فتنة وفساد كبير ويتضح هذا في قوله تعالى: " إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا لأولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير " سورة الأنفال ثم يقول محذرا في الآية التالية " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " سورة الأنفال الآية 72-73 ويؤكد هذا قوله جل وعلا في أمره للمؤمنين ألا يبدؤوا بالاعتداء على أحد حتى في الحرب يكون الدفاع برد الاعتداء فقط يقول تعالى: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين " سورة البقرة الآية 194